**كلية : الآداب**

**القسم او الفرع : قسم التاريخ**

**المرحلة: الثالثـــــــــــــة**

**أستاذ المادة : أ.د محمد يحيى أحمد عباس الجوعاني**

**اسم المادة باللغة العربية : تاريخ أوربا الحديـــــــث**

**اسم المادة باللغة الإنكليزية : Modern European history**

**اسم المحاضرة الرابعة باللغة العربيـــة : المسألـة الشرقيـة وحرب القـرم**

**اسم المحاضرة الرابعة باللغة الإنكليزية : The Eastern Question and the Crimean War**

## المسألـة الشرقيـة وحرب القـرم :

### 1- المسألة الشرقيــة

وهي المشكلة التي ظهرت على اثر ضعف الدولة العثمانية منذ أواخر القرن الثامـــــن عشر ، وتجسدت بشكل واضح وخطير في القرن التاسع عشـــر وتمثلت في تنافس الدول الأوربية الكبـــرى ، فرنســـا ، وبريطانيا ، وروسيا لاقتســـــام أمـــلاك الدولة العثمانية التي أطلق عليها القيصر الروسي " الرجل المريض " وكان هذا التنافس يشكل جزء من ظاهرة الصراع الاستعماري بين الدول الأوربيـــة الكبرى للسيطرة على أكبر قدر ممكن من المستعمرات في آسيا وأفريقيا خلال القرن التاسع عشر.

وكان ظهور الحركات القومية في بلاد البلقان للتخلص من حكم الدولة العثمانية ، والتـــي تمثلت بثورات تلك البلدان ، كاليونان وصربيا ، وتدخل الدول الأوربيــة ، لنجدتها تحت ستار المسيحية او القومية . ولقد كان ضعف الدولة العثمانية عسكريا واقتصاديا وسياسيا قد حفز تلك القوميـــات على الثورة ، كما شجع الدول الأوربية الكبرى على التدخل في شؤون الدولـة العثمانيــة.

وترتبط المسالة الشرقية بأطـــــراف متعددة تنازعت فيما بينها من اجل اقتســـــام ممتلكات الدولة العثمانية ، ويعود هذا النزاع الى تضـــــــارب مصالح الدول الأوربيـــــة الاستعمارية في تلك المناطق، وتلك الدول هـــــــــــــــــــي :-

**1- إمبراطورية النمسا والمجر :** لقد أتيحت الفرصة التوجه النمساويين الى أراضـــي الدولة العثمانية في منطقة البلقان بهدف السيطرة عليها بعد اندحارهم في معركـــة مادوا أمام بروسيا سنة 1866 ، إذ كرسو جهودهم لإيجاد منطقة قوية في البحر المتوسط، وبذلك أصبح ظهور أي تطورات في أراضي البلقـــان التابعة للدولة العثمانية بشكل حساسية كبيرة للنمساويين والمجريين

2- **روسيا القيصرية :** تزعمت روسيا الحركة السلافيـــة في البلقان وعملت على رعايتها وتشجيـــع الحركات القومية فيها لتحقيق استقلالها ووحدتها مما أدى الى اصطدامها بالعثمانييـــــــن ، وكذلك بإمبراطورية النمسا والمجر وكان هدف روسيا الوصول إلى منطقـــة المياه الدافئة في الخليج العربي والبحر المتوسط، مرد ولما كان العراق يقع على الخليج العربـــي والدول العربية الأخرى تطل على البحر المتوسط ، وهي بمعظمها تابعة للدولة العثمانية ، لذلك كان الوصول إليها مع الأهداف الروسية في البلقان سيؤدي الى التصادم مع الدول الأوربية الاستعمارية الأخرى ذات المصالـح في المنطقة المذكورة والتي لا تسمح للروس بالتوسع فيها ، ولهذا كانت هناك مقاومة بريطانية نمساوية فرنسية للنفوذ الروسـي وتوسعه على حساب الدولة العثمانيـــة

**3- بريطانيا :** ارتبطت قضية تامين الطرق البحـــرية والنهرية إلى الهند بالسياسة البريطانية ومواقفهـــا من الصراع الدائر بين روسيا والنمسا حول الدولة العثمانية كما تمكن البريطانيـــون من الحصول على سلسلة من الامتيازات في العراق والخليج العربي وبدأو يفكـــرون في إنشاء سكة حديد بين الاسكندرونة والكويت عبر ديار بكر والموصل وبغداد . وفي الواقــع فان البريطانيين قد عدوا تلك المنطقــة باجمعها ( العراق والشام ومصر )، والتي كانت تحت سيطـــــــرة الدولة العثمانية طريقـــة استراتيجيا مهما إلى الهنـــد

وعموما فان السياسة البريطانية كانت في البداية تهدف الى المحافظــة على كيان الدولة العثمانية بوجه أي توسع اوربي ، وفي الوقت نفسه تقوية الوجود والنفـــــوذ البريطاني فيها ، وكانت مستعدة أيضا لخوض حرب مع روسيا اذا حاولت الأخيرة تقويض الدولة العثمانيـــــــة ، ولكن السياسة البريطانية تجاه الدولة العثمانية أخذت تتحول بمـــرور الزمن من سياسة المحافظة إلى سياسة الاحتلال واقتسام الدولة العثمانية بعد أن بدأت الأخيرة تعاني من الأزمات المالية والإدارية

**4- فرنسا :** امتازت العلاقات الفرنسية العثمانيـــــة بالصداقة بين البلدين منذ القرن السادس عشر عندما عقدت بين السلطان سليمــان القانوني والملك الفرنسي فرانســـــــوا الأول سنة 1535 معاهدة تحالف وصداقة والتي وضعت الحجــر

الأساس للامتيازات والمصالح الفرنسية في الدولة العثمانية . ولكـــــن الموقف تغير بعد الغزو الفرنسي لمصر عام 1798 اذ أصبحت الصداقة ضعيفة البلدين لتنظم فرنسا إلى الدول الأوربية الأخرى المتحفزة للقضاء على الدولة العثمانية والسيطرة على أراضيها ، ومع ذلك كانت علاقة فرنسا بالدولة العثمانية جيدة في كثير من الأحيان

وخلال النصف الأول من القرن التاسع عشر ثار الصـــرب على الدولة العثمانية ،وتمخضت الحرب عن قيام دولة الصرب القومية عام 1833 كما اندلعت نيران الثـــورة اليونانية في عام 1821 وقد حصلت اليونان على استقلالها عام 1830بمساعدة الدول الأوربية

كانت تلك الخسائر المتتالية للدولة العثمانية جعلت بعض المصلحين فيها يطالبون بأجراء إصلاحات عامة في الدولة العثمانية لإيقاف حالة التدهور والانحطاط التي كانت تمـــر بها ، وتأسيس جيشا نظاميا على أسس حديثة ، وعلى الرغـــــم من تلك الإصلاحات الا أن الأطماع الأوربية بقيت قاتمة للسيطرة على أراضي وممتلكات الدولة العثمانية ، ولا سيما روسيا التي أرادت تقسيم الدولة العثمانيـــــة ، وقد واجهت الأطماع الروسية معارضة بريطانيا التي كانت تعارض وصول الروس الى منطقة المياه الدافئة

لقد كان المتنافسون للسيطرة على ممتلكات الدولة العثمانيـــة يخشون من بعضهم البعض الآخر فالأوساط الحاكمة في بريطانيا وفرنسا كانت تخشـــــــى من ان تستولي روسيا على المضايق العثمانية البسفور والدردنيل ، بينما كان الخوف يسيطر على القيصـــــر الروسي من انهيار الدولة العثمانية فجأة فتتمكن بريطانيا في أثناء ذلك من بسط نفوذها وسيطرتها على الشرق الأدنى

## 2- حرب القرم ( 1853 - 1856 )

تفاقم النزاع بين الدول الأوربية الكبرى في بداية عام 1853 ، وجرت مباحثات واتصالات بيـــن الدولة العثمانية والدول الأخرى. وكانت روسيا تطالـــب بحماية رعايا السلطان الارثوذوكس كي تتخذ من ذلك ذريعة للوصول إلى الأراضـــي العثمانية ، ولكن الحكومة العثمانية رفضت التدخل الروســـي مستندة إلى التأييد البريطانـــي لهـا

وفي الثالث من تموز 1853 احتلت روسيا ، بدون سابق إنذار ، إمارتي الدانوب ، ولاكيا وملدافيا ممـــا ولد ردود أفعال متعددة من قبل حكـــــومات الدول الأوربية الأخرى وفرنســـــــا وبريطانيا والنمسا وبروسيا. وفي التاسع من تشرين الأول قدم السلطان العثماني إنذار إلى حكومة روسيا القيصرية طالبا فيه سحب قواته من إمارتي الدانـــــوب ، وعندما لم تستجب روسيا القيصـــــرية لذلك اعلـــن عليها الحـرب فـي

السادس عشر من الشهر نفسه ، وفي الثاني والعشرين دخل الأسطولان الفرنسي والبريطاني الى الدردنيل استجابة لطلب السلطان العثماني ، وردت روسيا على اثر ذلك بالإعلان عن قيام الحرب بينها وبين الدولة العثمانية في الأول من تشرين الثاني من العام نفسه

وهكذا قامت بحرب القرم بين روسيا والدولة العثمانية ، وقد رجحت فيها كفـة القوات الروسية منذ البداية وتمكن الأسطول الروسي في الثلاثين من تشرين الثاني 1853 من تدمير الأسطول العثماني وإغراقه في ميناء سينوب الذي استولى عليه الروس

كانت هذه المعركة البحرية قد أفضت إلى تحول الحرب الروسية - العثمانية الى حرب أوربيـة دخلتها إلى جانب الدولة العثمانيـــة كل من فرنسا وبريطانيا ثم مملكـــــــة سردينيا . وفي الرابـــع من كانون الثانـــي 1854 اجتاز الأسطولان الفرنسي والبريطاني البسفـور للدخول الى البحر الأسود ، وأعلن قائد الأسطولين إن مهمتهما هي حماية السفن والموانئ العثمانيـــــــة ضد الهجمات الروسية . ولقد أثار ذلك القيصر الروسي ، وفي الثاني عشر من آذار وقعـت الدولة العثمانية مع فرنسا وبريطانيا حلفا تعهدنا فيه بالدفاع عن الأراضي . العثمانية ضد روسيا وتعهد السلطـان بالمقابل بعدم عقد صلح منفرد. مع الحكومة الروسية . بعد ذلك بأسبوعين قامت الحرب بصورة رسميـــة بين الجانبين . فقد أعلنت بريطانيا وفرنسا الحرب على روسيا في السابع والعشرين والثامن والعشرين من آذار 1854 ، ثم عقدتا فيما بينهمـــا في الحادي عشر من نيسان معاهدة تتعلق باشتراكهما في الحرب ضد روسيا

وفي التاسع من نيسان 1854 وقعت بريطانيا وفرنسا والنمسا وبروسيا بروتوكولا تعهدت فيـــه الدول الأربعة. بعدم عقد اتفاقيات منفردة مع روسيـــا ، والتزمت بالعمل المشترك لإعادة إمارتي الدانوب الى السلطان العثماني وإجراء إصلاحات لرعاياها المسيحييـن

ومع كل هذه التطورات الى جانب تحشد قوات الحلفاء في فارنا رفعت القيصر الروسي الى أن يقرر إخلاء إمارتي الدانوب ، وأخذت القوات النمساوية تحل محلها

أخذت روسيا منذ تلك اللحظة ، تحس ببوادر الهزيمة في الحرب التي تحولت بالنسبة لها مع إنزال قوات الحلفاء في أيلول 1854 الى القرم إلى حرب دفاعية

وفي أواخر عام 1854 كانت تجري في جبهات القتال معارك دامية حيث تمكن الحلفاء من ضرب حصارهم على سيفاستيبول وخلال ذلك توفي القيصر الروسي نيقولا الأول في الثاني من آذار 1855 ، وتولى العرش الروسي الاسكندر الثاني الذي كانت الدول الأوربية تعتقد بأنه أكثر تساهلا من أبيه..

وخلال استمرار العمليات الحربية في جبهات القتال كانت الوسائل الدبلوماسية مستمرة ايضا ، وعقدت مؤتمرات عديدة للوصول الى اتفاق لإنهاء الحرب . ففي الخامس عشر من آذار 1855عقد مؤتمر في فيينا طالب الحلفاء في المؤتمر بان تجرد روسيا سيفاستوبول من السلاح وان تلتزم بضمان سلامة الدولة العثمانية ، وتقر بتحييد. أسطولها الحربي في البحر الأسود

وكانت روسيا من جانبها متلهفة لإنهاء الحرب لاسيما بعد انضمام سردينيا الى معسكر اعداء روسيا وموقف السويد المتعاطف مع الدول الغربية ، واستنفاذ طاقات البلاد والجيش ووفاة نيقولا الأول كل ذلك دفع أولي الأمر في بطرسبورغ وعلى رأسهم القيصر الجديد الاسكندر الثاني البحث عن حل سلمي للحرب

وفي الثامن والعشرين من كانون الأول 1855 قدمت النمسا إنذارها لروسيا وتضمن الإنذار إقرار حرية الملاحة في نهر الدانوب ، واستبدال الحماية الروسية لولاكيا وملدافيا بحماية الدول الكبرى بأجمعها وعدم السماح لأساطيل أي كان بالمرور خلال الدردنيل والبسفور الى البحر الأسود ، ومنع روسيا والدولة العثمانية من أن يكون لهما أسطول حربي في هذا البحر او تحصينات على سواحله ، وتخلي روسيا عن حماية رعايا السلطان المسيحيين ، وتنازل روسيا لصالح ملدافيا

وبعد اخذ ورد وافقت الحكومة الروسية على الإنذار النمساوي ووقع الصلح المبدأ في الأول من شباط 1856 وتضمن الإنذار شروطا مبدئية للصلح وفعلا بدا مؤتمر الصلح في باريس في الخامس والعشرين من شباط برئاسة وزير الخارجية الفرنسي وحضور بريطانيا وروسيا والدولة العثمانية والنمسا . وفي الثلاثين من آذار 1856 أنهى المؤتمر اعماله بالتوقيع على معاهدة باريس التي

**كان أهـــم ما تضمنتـــــه**

1- حرية الملاحة في نهر الدانوب ، وتشكيل لجنـــــة خاصة من مندوبـــي الدول الموقعـــــة على المعاهدة لتامين تنفيـــــذ ذاك

2- تخلي روميا عن حمايتها ولاكيا وملدافيا وإعادتهما إلى سلطة الدولة العثمانيـــــــة

٣- ضمان الدول الموقعة على المعاهدة لاستقلال صربيا الذاتي على أن تبقى تحت السيادة العليا للسلطان

4- تخلي روسيا عن الجزء الجنوبي من بسارابيا لصالح إمارة ملدافيا

5- إعادة قارص الى الدولة العثمانية وبعض المواقع الأخرى في القـرم الى روسيـا

6- حياد البحر الأسود ومنع كل من روسيا والدولة العثمانية من أن تكون لهما فيه أكثـــر من ست سفن تجارية حمولة كل مها ثمانمائة طن ، واربع سفن حمولـــة كل منها مائتي طن . ومنعت الدولتان من أن يكون لهما تحصينات على سواحلـه

7- تعهد الدول باحترام استقلال الدولة الثمانية وقبولها عضوا في المحفل الأوربي.

8- أمور أخرى منها ضمان سلامة السفن التجارية المحـايدة ، ونصح الدول المتنازعـــة باللجـــوء الى الوساطة تلافيا للصـدام المسلح وما أشبـه ذلك

وهكذا انتهت حرب القرم التي كلفت الدولة العثمانية مصاريف حربيـــة نقدية بلغت عشرة ملاييـــن جنيه إسترليني، أكثـــــر من مليار قرش ، الأمر الذي أدى الى حصـــول عجز في ميزانية الدولة العثمانية اضطرت الدولة العثمانية الى اخذ القروض من حلفائها بريطانيا وفرنسا ، فأصبحـــــت وسيلة لإمكان سيطرتهم على مالية الدولـــة العثمانية وتعزيز نفوذهم السياســـي فيها . أما روسيا فقد أخذت تنتهج بعد معاهدة باريس ١٨٠٩ خطا جديدا في سياستها الخارجية بالتقرب من بعض الدول الأوربية كفرنســا مثلاً